

المعلم قدیما

ذكريات من زمن المدرسة " البداية : 1983

"الى قرية مستكم

في يوم 08 سبتمبر 1983 ، ركبت الناقلة الى مدينة وجدة حيث في اليوم الموالي ساتسلم ورقة تعييني كمدرس جديد . امضيت الليل في فندق نيس قريبا من شارع محمد الخامس ، تناولت العشاء في مطعم كان قريبا من سينما باريس ، دخلت السينما حيث كانت تقدم فيلما ممتازا ليالتها . انصرفت الى الفندق متأخرا ، وجدت بعض الصعوبات في دخوله . في الصباح ، توجهت الى نيابة وزارة التربية الوطنية حيث كان جمع غفير من المعلمين الجدد ينتظرون اوراق تعيينهم . خرج احد الموظفين من المبنى ثم طرق ينادي باسماء المعلمين . سمعت اسمي بعد حين من الدهر ، القيت نظرة على الورقة ، كان مكتوب عليها "تعيين : مجموعة مدارس مستكم" لم اكن اعرف المكان ولا موقعه ولا سمعت عنه من قبل . في تلك اللحظة ، توجهت الى محطة الناقلات بالقرب من مقر حزب الاستقلال . امتنعت احدها ، وها انذا عند المساء في مفترق طرق يؤدي الى قرية مستكم . ظلت انتظر عربة توصلي الى المكان ، لكن ، لا شيء يذكر . حين كانت الخامسة مساء ، والفصل خريف ، والرعد المنعزلة تأخذ طريقها الى الارجاء ، قررت ان اذهب مشيا على الاقدام . كانت المسافة 12 كيلومترا ، حين قطعت منها فرسخا ، لاحت في الافق ناقلة سمعت ازيز محركها من بعيد

"وانا على تلك الطريق المعبدة والشمس تغازل الغروب
تطلبه مهيلا مهيلا ،لاحت في الافق نافلة خضراء يسبقها
ازيزها .وقفت الى اليمين وأخذت الور بيدي طالبا نقل
الى القرية .توقفت النافلة وركبت .ها انذا ورفيقى ننزل
منها .على اليمين وقف منزل يقطن به فريق من معلمين
بمدرسة القرية ببابه الازرق السماوي المعدني .على اليسار
، ظهرت بناية المدرسة ببابها الخشبية العملاقة .باب قادمة
لا ريب من الماضي البعيد .توجهنا صوبها ،كانت محكمة
الاغلاق .لا بشر موجود فنسلله ..طرقنا الباب الصلبة وكان
المساء يفتح ابوابه لليل القادر .ما زلنا نطرق بقوة حتى
تألمت ايدينا من شدة ما ضربنا على تلك الباب الممتدة
طولا وعرضها .بعد فترة من الوقت ،سمعت خشخة خلف
الباب .كان عصا عملاقة تحت جانبا ففتحت وظهرت
المدرسة باقسامها واسجارها .فتحت الباب على رجل مسن
لباسه عباءة بيضاء تغطي جسمه عدا اقدامين .تختفي
رأسه تحت عمامة بيضاء تدل على قليل من قماشها على رقبته
على قدميه نعلان تظهر من خلالهما اصابع قدميه كبيرة
باظافر كالمخالب طولا .سلمت عليه .سمح لنا بالدخول
مرحبا .تجولنا بالبناية قليلا .اخبرني ان المدير لن يحضر
الا يوم توقيع محضر الدخول .ودعناه وانصرفنا .كنا نعتقد
ان"